(٥)
كلام عن السلام*

أتدرى من هم الذين لن يقيهم الله النار أبدًا ؟ هم الذين لا ينبع السلام من قلوبهم. هؤلاء إما أن يكونوا فى نار من أنفسهم أو فى نار من الآخرين.

السلام من نعم الله الكبرى على الإنسان فهو هدوء الخاطر وعفة النفس واليد واللسان ، ونقاء القلب والسريرة ، وصلاح ما بين الإنسان وخالق الإنسان.

والسلام يبدأ من نفسك فإذا كنت تريد أن تعيش فى سلام عشت فى سلام ، وإذا اخترت طريق المخاوف والمتاعب والعدوان عشت عمرك كله فى متاعب وعدوان..

ويحسب الناس أن أيسر شىء هو أن يعيش الإنسان فى سلام ، وكأنهم هنا يخلطون بين الغفلة والسلام ، وبين التساهل والسلام وبين الاستسلام ولا سلام.

والله سبحانه عندما سمى دينه القيّم الذى ارتضاه لعباده بالإسلام أراد إسلام الإنسان نفسه وقلبه لله وهو مؤمن مطمئن راض بهذا الإسلام ، لأنه – أى الإسلام. لا يصح إلا عن إيمان ، والإيمان أصل السلام. وقاعدته ، وإسلام الوجه لا يكون إلا لله وحده ، لأنه سبحانه رب العزة ، وأنت إذ تسلم قلبك له فأنت تعز بإسلامك ، لأنه يضف عليك من عزته ، وقد قال جل وعلا: ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين.

والحقيقة أن أعسر شىء فى الحياة هو توفيق الإنسان إلى إدراك معنى السلام واقتناعه بأن يعيش مع نفسه ومع الآخرين فى سلام لأنه رياضة

---

* نشرت هذه المقالة فى ٢٥ أبريل ١٩٨٢م .

نفس تتحول إلى سلوك وجهاد لمطامع النفس ونزواتها.. يتحول مع الصبر وطول المعاناة إلى خلق ، وقوة فى قهر النفس على القنوع بما هو لها عن حق دون تطاول إلى ما عداه ، وتأديب للقلب والجوارح يتحول مع الصبر والعقل الراجح إلى أسلوب حياة..

وفى باب جهاد النفس من «الإحياء» لأبى حامد الغزالى حكاية رجل صالح كان يعيش مع جار له فى سلام ، وكان لصاحبه امرأة حلوة شابة ، ثم عرض لجاره ما اقتضاه أن يرحل إلى بلد بعيد فاستودع امرأته ذلك الرجل الصالح وغاب عنه سنين ، فلما عاد وجده قد شاخ وشاب شعره فلما سأله فى ذلك قال له: أنت فعلت بى ذلك ، ولم يفهم الرجل ذلك أول ما سمعه ، ولكنه عندما حكى القصة لامرأته أدرك، فقد قالت له: ما أعجب صاحبك هذا: سنوات خمس وهو يخدمنى ويقوم بحوائجى وما التفت إلىّ مرة ولا حدّثنى إلا من وراء ظهره ، ولا ناولنى شيئا بيده ، إنما أنا أضع المال وأطلب ما أريد فيقضى لى ما أريد ، ويضعه حيث كانت النقود ، فلما لقى صاحبه قال له: كلفت نفسك فوق ما تطيق!

قال: بل رضتها على ما أمرنا به رب العالمين ، لأننى لم أحب أن ألقاك وألقى عليك السلام من رب العزة ولا عزة فى نفسى ولا سلام.

□□□

ولقد رأيت سلام النفس بعينى أول ما عرفته عندما زرت أستاذا لى فرنسيا كان يقطن ضاحية من ضواحى باريس تسمى فيلنوف مان جورج كان من أعظم أساتذة السوربون وعضوا فى أكاديمية الكتابات الأثرية والآداب وكان متخصصا فى تاريخ النهضة الأوروبية ، وكان يجيد حقًا كل اللغات الأوروبية الكبرى مع اللاتينية والإغريقية وكان عندما عرفته كهلاً لم تعرف الشيخوخة طريقها إلى قلبه ووجهه وشعره ، كان بهى الطلعة ميسور الحال من بيته ثم من ريع كتبه ، وكان يعيش فى ضاحيته

تلك فى فيلا لطيفة من دور تحيط بها الأشجار والزهور ، وكان يعيش هناك منقطعًا لدراسته وزهوره مع امرأة له تكبره سنا يتمشّى الشيب فى رأسها ولكن وجهها كان صافيا وعيناها زرقاوان صافيتان كأنهما جوهرتان. وكان لهما ولدان فى سن الصبوة ، وكانت تخدمها امرأة تسمى مدام روست توفى عنها زوجها مخلفا خمسة من العيال بنين وبنات ، فكان الرجل وامرأته يتحملان نفقات أولئك الأولاد جميعا دون تكلف أو تحمل أوحساب ، وكان توفيق الرجل فى كتبه عظيمًا ، كان اسمه ابيوليت ميرلان ، وكان زملاؤه يحسدونه ويقعون فيه ، وهو لا يقابلهم إلا بإحسان، وزادت الحملة عليه عندما اختاروه عميدًا لكلية الآداب فكتب بعض أنداده فى الصف يهاجمونه ، وزرته صبيحة الأحد على عادتى فوجدت مدام روست قد جمعت له كل قصاعات الصحف فقرأها وابتسم ثم قام يتمشى معى لينظر فى أمر زهوره ، فوالله ما أحسست فى كلام الرجل مرارة ولا رأيت منه ضيقا ، ثم عدنا إلى مكتبه فى خميلة من زجاج وخشب أقامها فى الحديقة وقرأت عليه شيئًا كتبته ، وعند الطعام قدمت لنا مدام روست شيئًا بالغ البساطة والجمال والأناقة ، وحضر الغداء معنا زميل ممن تلتهب قلوبهم حقد عليه فكان الأستاذ يخدمه ويجامله ، ثم سأله فى حاجة فقضاها له عن طيب خاطر ، وفى الساعة الرابعة بعد الظهر قال لى:

ما رأيك فى أن أمضى معك وتصبحنا جورجيت (زوجته) فنأخذ الشاى فى محل يونس على مرأى من حديقة اللوكسمبورج ، وذهبنا فى القطار ثم على الأقدام ، والرجل يتحدث طوال الوقت حديثا كله علم وصفاء ، ووجدنا هناك طائفة من زملائى الطلاب فجلسوا معنا وأخذ كل منهم ما أراد ودفع عنا جميعا ، ثم قام وقمت معه فاشترى حلوى وفطائر لأولاده وأولاد مدام روست وعندما جلس فى القطار قلت له:

– كلفت الكثير أيها الأستاذ!

– ولم يفهم ما قلت ولكن زوجه قالت لى:

– إنه لا يفكر فى شىء من ذلك قط.

– لكنه يحمل نفسه وما له أكثر مما يطيق.

– بل يطيق ذلك كله وأكثر، لقدر راض نفسه على ذلك.

– وماذا يكسب من ذلك كله؟

– السلام! السلام مع نفسه ومع الناس، ألا ترى وجهه مشرقا بابتسامة طفل وبين كتفيه رأس يعدل رأس أفلاطون.!

□□□

وفى سويسرا عشت سنوات مع ناس يعرفون معنى السلام، ويدفعون – عن نفس راضية وعقل ذكى – ثمن السلام فجميع هؤلاء الناس الذين تراهم هناك فى أعمال التجارة والمصانع والمدارس والحقول جنودا جنودا مدربين على أحسن وأشق ما يكون التدريب فى بلاد الدنيا كلها، يتدرب الشبان على الخدمة العسكرية سنة أو سنتين وربما ثلاثا، ومعظم هذه المدة يضيع فى شكليات وأوقات فراغ إلا فى سويسرا فإن السنتين هناك مدة عمل شاق وأوروبا كلها تسمى الخدمة العسكرية أو التدريب العسكرى الشاق باسم شفابتر «دريل» لأنهم يخرجون الجنود كأنهم ضباط، وبعد السنتين يظل السويسرى ملزما بالعودة إلى المعسكر خمسة عشر يوما كل عام ليجدد معلوماته وتدريباته، وعندما تطورت الأسلحة وتكنولوجية الحرب تطورها البعيد المدى، فبعد الحرب العالمية الثانية زاد السويسريون فى الخدمة العسكرية سنة ثالثة تقسم قسمين، وزادوا فترة التدريب السنوى إلى ثلاثة أسابيع فى العام، ورفقاء الدفعة العسكرية من المجندين يظلون رفقاء مدى الحياة وهم عندما يعودون للتدريب يذهبون مشوقين للقاء الأصدقاء

وكل رفقة منهم تكوّن وحدة قتالية كاملة وضابطهم هو نفس ضابطهم إلى أن يبلغ الستين ، وهو اختيارى بعد الستين ونهائى فى السبعين ، والسويسرى يملك سلاحه السريع فى بيته وعنده رقم المخزن الذى يجد فيه أدواته إذا طلب للخدمة ، وسويسرا هى البلد الوحيد الذى تتم فيه التعبئة الكاملة فى يوم لبعض الفرق ، ويوم ونصف لبعضها ، فى مدى ٣٦ ساعة تكون سويسرا كلها فى موقف قتال.

لماذا يفعلون ذلك كله ؟

للمحافظة على السلام. إنهم يستعدون للحرب استعداداً متصلاً لكى ينعموا بالسلام .

□□□

وجبال سويسرا هذه الشوامخ الخضراء التى يسيبك جمالها إنما هى خزائن سلاح داخل جبال البيلاتس والأيجر واليونج فراووتسيرمات وسانكت جوتارد مخازن ومصانع و «ورش» بلا نهاية ، هنا تصنع سويسرا أسلحتها وتجددها وتحافظ عليها على أهبة الحرب فى صمت ، وما من جديد يظهر فى عالم السلاح إلا بادروا إلى الحصول عليه ودراسته وتعديل سلاحهم على أساسه ، ومبتكراتهم فى الأسلحة كثيرة متقنة كما هو شأن كل ما يصنع فى سويسرا ، وقد بذل هتلر ورجاله الملايين بعد الملايين أثناء الحرب ليعرف سرا واحدا من أسرار العسكرية أو السلاح فى سويسرا فلم يوفق ، وفى يوم من الأيام كانت القيادة الألمانية تدرس خطة احتياج سويسرا للوصول إلى جنوب خط ماجينو ولكنها أحجمت فقد تبينت أن ما ستخسره فى هذا العمل سيعوقها عن مواصلة الزحف على فرنسا وحلفائها فأحجمت وفضلت الدخول عن طريق – بلجيكا.

لماذا يتحمل السويسريون ذلك كله؟

للفوز بالسلام حتى يكون السلام عندهم حقيقة لا مجرد كلمة أو شعار.

ولكى يكون الحياد السويسرى – وهو درع السلام – درعا مانعًا فعلاً تضحى سويسرا بعضوية هيئة الأمم حتى لا تدخل طرفا فى أى نزاع سياسى أو عسكرى ، ولكنها تشترك فى المنظمات العلمية والفنية التابعة للأمم المتحدة فهى فى اليونسكو والفاو وغيرها ، وأكبر مركز من مراكز الأمم المتحدة – وهو مركزها فى جنيف يقوم على أرض سويسرية ، ولكن سويسرا ليست عضوًا فيه لماذا يتحمل السويسريون هذه التضحيات كلها! من أجل السلام.

لأن القوم هناك يؤمنون فعلاً بالسلام ولأنهم يؤمنون بالسلام فهم يدفعون ثمن السلام وإذا أنت ذهبت إلى سويسرا وسرت فى المروج الخضراء ورأيت الأبقار سارحة فى مراعيها وفى أعناقها أجراس تدل على مكانها فاعلم أن صوت الأجراس هذا يخفى وراءه أصوات مدافع صامتة ، وأنت تسعد هناك بالراحة والمتعة وترى الناس ياسمين لك مسارعين لخدمتك فتحسب أنك حقا فى ملعب أوروبا وذلك هو ثمن السلام.

لأن السلام كما رأينا خلق وسلوك وموقف عن الحياة والأمة عندما ترسم سياستها على السلام فقد أمنت من الاستسلام ، لهذا فإننى أرى أن الطريق الذى نسير عليه اليوم أسلم طريق ، إنه طريق السلام القائم على القوة فى الداخل والسلام القائم على العدل فى الخارج.

فنحن اليوم نبنى قواتنا العسكرية ونجعلها فى أعلى المستويات لكيلا ندخل بها حربًا بل لكى نحمى بها السلام ، ولا أدرى لماذا أتمنى أنه عندما تعود العلاقات بيننا وبين إخواننا العرب إلى مجراها الطبيعى فلا عودة إلى الجامعة العربية من الناحية السياسية تكون فى كل منظماتها التى تعمل للخير والسلام ولكن لا معنى للعودة* إلى الأمانة العامة للجامعة

---

* هذا رأى المؤلف الشخصى .

التى تشبه الغابة: عند جذوع الأشجار خلائق تتحارب ويفترس بعضها بعضا وفى أعاليها وعلى فروعها طيور تصدح!

وهذه الطيور هم الموظفون فى أمانة الجامعة ناس يسكنون فى جاردن سيتى ويحملون جوازات دبلوماسية للعبور إلى مبنى فى ميدان التحرير ورجل يسكن إلى جوارك ولا يتميز عنك إلا بأن وراءه يدا تدفعه وترفعه ، ترفعه وهو لهذا يتقاضى أربع مرات راتبك ويأخذ نصفها بالدولار وله إعفاءات جمركية مثله فى ذلك مثل الخواجات ليه؟ والله ليه؟

□□□

وكتاب دزموند ستيورات الذى عرضت بعض فقرات منه له عنوان جانبى هو: معبد يانوس ومعبد يانوس واحد من المعابد الوثنية التى أنشأها الرومان فى بلاد الشام ، ولهذا المعبد بوابة فكانت هذه البوابة تقفل فى أيام وتفتح فى أوقات الحروب.

ويقول دزموند ستيورات إن هذه البوابة لم تغلق من ٨٠٠ سنة أى أن أهل منطقتنا هذه يعيشون فى حالة حرب من نيف وثمانمائة سنة ، منذ أن وطئت أقدام الصليبيين أرض آسيا الصغرى وبلاد الشام سنة ١٠٩٨ إلى يومنا هذا.

ومنطقتنا هذه هى المنطقة العربية أو العربية الإسلامية إذا شئت أن تضم إليها تركيا وإيران وأفغانستان.

وتسميتها بمنطقة الشرق الأوسط هى ثمرة مرّة من ثمرات العدوان على منطقتنا والحروب التى جرت ولا تزال تجرى على أرضها.

والذين ابتكروا هذه التسمية هم الإنجليز والفرنسيون الذين كانوا يسيطرون على المنطقة حتى الحرب العالمية الثانية.

وبعد استقلال البلاد العربية فى المنطقة كان لابد أن يعود إلى هذه المنطقة اسمها الحقيقى: الوطن العربى أو الوطن الإسلامى ، ونحن عندما

نسمى منطقتنا باسم الشرق الأوسط فنحن نعترف ضمنا بإسرائيل ، لأن المنطقة بناء على هذه التسمية ليست وطن العرب والمسلمين وحدهم بل هم وغيرهم ، وغيرهم هنا هى إسرائيل.

ونحن فى مصر اعترفنا بإسرائيل فلا ضير علينا فى استعمال هذا المصطلح البغيض ، ولكن هل يفكر فى هذا إخواننا الذين يقيمون على حالة الحرب مع إسرائيل؟

□□□

وهناك مبدأ أساسى مسلم به فى الشريعة الإسلامية ، ولكن المسلمين نسوه أو أنستهم إياه مطامع الدنيا وغرورها ، وهو أن الحرب لا تجوز داخل دار الإسلام إلا فى حالة واحدة نصّت عليها الآيتان ٩ ، ١٠ من سورة الحجرات:

﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين. إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾ لأن دار الإسلام هى دار السلام .

وقد نسينا ذلك منذ فتنة عثمان رضى الله عنه ، وقد قامت ولا تنقض على انتقال الرسول إلى الملأ الأعلى عشرون سنة ، ومن ذلك الحين ونحن فى بلاء.

ومن يعلن الحرب داخل دار السلام فهو يحارب الله ورسوله ، وهو فى منزلة القاتل ، فحكمه أن يقتل ، وهؤلاء هم أهل الجزية الذين يفسدون فى الأرض ، وأى حرب داخل دار الإسلام فهى فساد فى الأرض ، وهذا التفسير الذى أجمع عليه الأئمة فى قوله تعالى: ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادًا أن يقتّلوا أو يصلّبوا أو

تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم. إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم﴾ سورة المائدة الآيتان ٣٣ - ٣٤.

ومع ذلك فمن فتنة عثمان إلى يومنا هذا لم تسكن الحرب داخل دار الإسلام قط ، ولقد قتل المسلمون من المسلمين أكثر مما قتل غير المسلمين من المسلمين.

وفى عصرنا هذا مات فى حرب اليمن وظفار وحرب المغرب فى الصحراء وحرب ليبيا وتشاد وحرب إيران والعراق فى هذه الحروب العربية الإسلامية الأهلية مات أضعاف من استشهدوا فى حروب التحرير والاستقلال.

ولقد نهب المستعمرون خيراتنا فجئنا نحن وأحرقناها بأيدينا ، ومهما تقل عما نهبت شركات الاستغلال من أموال البترول أو النفط فإن ذلك لا يقاس إلى ما أحرق الإيرانيون والعراقيون منه ، وفى كل يوم يفجر إخوة مسلمون أنابيب النفط من العراق إلى البحر فى سوريا مرة وفى لبنان وفى تركيا مرة وتضيع الملايين.

وأنا عندما أقول دار الإسلام فإنما أعنى البلاد التى يظلها الإسلام وفيها مسلمون وغير مسلمين ولكنهم يعيشون فى أمان الإسلام أو باكس اسلاميكا.

وفى الصحيفة وهى دستور أمة الإسلام وتطبيق لشريعة الإسلام أيام الرسول صلوات الله عليه نقرأ:

- وأن سلم المؤمنون واحدة ، لا يسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم.

- وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة.

ويثرب فى أول أيام الرسول ﷺ فى المدينة كانت هى كل دار الإسلام، وقد اتسعت دار الإسلام فى أيام الرسول وبعده وينطبق عليها كلها هذا الحكم فالقتال بين المسلمين فى دار الإسلام حرام لأن دار الإسلام كلها حرام وهى أرض سلام.

وبعد ذلك نقرأ فى نفس الدستور:

وإنه مل كان بين هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله ﷺ .

ومرده بعد رسول الله إلى القائمين بالأمر فى دار الإسلام وفى بحثنا عن بناء أمة الإسلام قلنا إنه لا بأس من تعدد الدول والحكومات داخل دار الإسلام على أن تعيش بعضها مع بعض فى سلام.

وإذا حدث خلاف بينهما فلا سبيل إلى فضّه إلا بالتحكيم.. أما الحرب بين المسلمين بعضهم وبعض فحرابة وسفك دماء وفساد فى الأرض ، والقائمون به مفسدون فى الأرض لا يجوز فى أمرهم إلا حكم الآيات التى أوردناها فى سورة الحجرات.

□□□

أتدرى لماذا يتحارب المسلمون فى دار الإسلام؟

لأنهم غير مؤمنين..

فليس هناك مؤمن صادق يرفع سيفه على مؤمن داخل دار الإسلام ، لأن الإسلام هو السلام أرضه دار السلام.

والسلام أو الإسلام هو أمان الله فى الأرض.

والآيتان ١٢٦ ، ١٢٧ من سورة الأنعام تقولان:

﴿وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون. لهم دار السلام عند ربهم . وهو وليهم بما كانوا يعملون﴾.

وبعض المفسرين يقولون إن دار السلام هنا هى الجنة ، ولا بأس بذلك القول. لأن دار الإسلام إذا سادها الإسلام القائم على الإيمان الصحيح فهى الجنة والله سبحانه وتعالى هو السلام وفى ظله يأمن الناس ، وهو سبحانه المؤمن الذى يهب الأمن والإيمان:

﴿هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ﴾ .

والمتفق عليه بين الأئمة هو أن الإسلام باللسان ، وأن الإيمان بالقلب. فلا يصح إسلام بغير إيمان. ولا يصدق لسان بدون قلب.

وهذا يعود إلى ما بدأنا به هذا المقال.. السلام يبدأ من نفسك أى من قلبك ، فإذا كنت تريد أن تعيش فى سلام عشت فى سلام ، وإذا اخترت طريق المخاوف والمتاعب والعدوان عشت عمرك كله فى متاعب وعدوان.

ولقد بحث الناس عن السلام قرونا متطاولة فلم يصلوا إليه ، فإلى عصر النهضة الأوربية كان الناس هناك لا يعرفون ما هو السلام ، فقد قالوا إنه الباكس رومانا وهو سلام كاذب لأنه سلام للرومان وحدهم وحرب ودمار للآخرين وقال إيمريك كروتشه (وهو غير بندتو كروتشى) أن السلام والباكس كاثوليكا فأخرج منه نصف المسيحيين ، وقال وليام بن (بتشديد الباء وكسرها وتضعيف النون) إن السلام سيادة القانون ، ولكن أى قانون ؟ وقال جان روسّو إن السلام هو السلام الاجتماعى وخلاص الإنسان من استبداد الطغاة ، ولكن من هم الطغاة؟ وهل فى التاريخ حاكم يقر بأنه طاغية ، ولو كان كاليجولا أو جنركيزخان.

ونابليون بعد أن أهلك البلاد والعباد رفع بيده التاج على رأسه وقال: الآن يسود السلام على الأرض.

وأصحابنا الذين يبيدون الناس بالبارود والغاز السام فى أفغانستان يقولون إنهم رسل سلام.

ولكن الإسلام هو الذى جاء الناس بالسلام حقا.

وفى لغتنا العربية لا نجد لفظ السلام فى الشعر الجاهلى إلا نادرا ، أما بعد الإسلام فقد اتسع نطاق لفظ السلام ومعانيه.

كانوا يقولون فى التحية: عم صباحا ، أو أبيت اللعن وما إليها فجاء الإسلام وقال: بل قولوا سلاما.

وفى سورة هود (٦٩) نقرأ: ﴿لقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام﴾ وفى قاموسنا العربى أصلان ثلاثيان تعرف من كل منهما أكبر عدد من الألفاظ الأول: س ل م ، فمنه السلام والإسلام والسلم والسلامة وما فى معانيها ، حتى الصعود إلى أعلى لا يكون إلا بالسلم وهو من مشتقات س ل م ، وأسماء الأعلام من س ل م لا تحصى كثرة: سالم وسليم وسلمان وأسلم ومسلم.

والأصل الثانى هو ع م ر فمنه العمر والعمار والتعمير والعمران والعامر والمعمور وما إليها ، وأسماء الأعلام: عمر وعمرو وعمير وعمار وعامر وعمران إلى آخر القائمة.

ويلى ذلك أصل أ م ن ، فمشتقاته وأسماء الأعلام منه بلا نهاية وهل من المصادفات أن أم رسول الله ﷺ اسمها آمنة؟ لا والله فما خلق الله شيئا مصادفة قط ، إن هو إلا تدبير وأحكام ﴿ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار﴾ آل عمران ١٩١/٣.

□□□

أتدرى من هم الذين لن يقيهم اللّه النار أبدا؟

هم الذين لا ينبع السلام من قلوبهم.

هؤلاء إما أن يكونوا فى نار من أنفسهم أو فى نار من الآخرين.

وإلى جوارنا قوم على لسانهم كلمة السلام وفى قلوبهم النار ومهما تفعل معهم فلن يعرفوا السلام أبدا ، وإذا أنت أعطيتهم سلام اليوم تحركت فى قلوبهم نيران حقد دفين عمره ثلاثة آلاف سنة ومضوا يطالبون بالتعويض فهم يعيشون فى نيرانها إلى أبد الآبدين.. منذ أن ابتلانا الله بهم وهو يقولون: السلام!

فلما قلنا لهم : هذا هو السلام ومددنا لهم اليد ، لا هم سمعوا اللفظ ولا رأوا اليد ، ونظروا إلينا بعين زائغة وقالوا وكأنهم تائهون فى عالم الضياع: أين السلام.

إنهم جيراننا أهل إسرائيل الباحثون عن السلام بين ألسنة النيران.

ولا أجد ما أختم به هذا الكلام عن السلام إلا ما ختم الله به سورة الزخرف ﴿ فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون﴾. □